النوع الحادي عشر

ما تكرَّر نزوله

صرَّح جماعة من المُتقدمين والمتأخرين بأنَّ من القرآن ما تكرَّر نزوله.

قال ابنُ الحصَّار: قد يتكرر نزولُ الآية تذكيراً وموعظة، وذَكر من ذلك خواتيم سورة النحل، وأوَّل سورة الروم[١].

وذَكر ابنُ كثير منه آية الروح. وذَكر قوم منه الفاتحة، وذَكر بعضهم منه قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ الآية [التوبة: ١١٣].

وقال الزركشي في «**البرهان**»[٢]. قد يُنزَّلُ الشيءُ مرتين تعظيماً لشأنه، وتذكيراً عند حدوث سببه؛ خوفَ نسيانه. ثم ذَكر منه آية الروح، وقولَه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية [هود: ١١٤].

قال: فإنَّ سورة الإسراء وهود مكّيتان، وسبب نزولهما يدلُّ على أنَّهما نزلتا بالمدينة [البخاري: ٥٢٦، ومسلم: ٧٠٠١، وأحمد: ٣٦٥٣ من حديث ابن مسعود]؛ ولهذا أشكل ذلك على بعضهم. ولا إشكال؛ لأنها نزلت مرَّة بعد مرَّة.

قال[٣]: وكذلك ما ورد في سورة الإخلاص من أنَّها جوابٌ للمشركين بمكة، وجواب لأهل الكتاب بالمدينة. وكذلك قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ الآية [التوبة: ١١٣].

قال[٤]: والحكمة في هذا كله: أنَّه قد يحدُث سبب من سؤال أو حادثةٍ تقتضي نزول آية، وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها، فيوحَى إلى النَّبي ﷺ تلك الآية بعينها[٥]؛ تذكيراً لهم بها، وبأنها تتضمن هذه.

تنبيه: قد يُجعل من ذلك الأحرفُ التي تُقرأ على وجهين فأكثر. ويدلّ له: ما أخرجه مسلم [١٩٠٤] من حديث أُبيّ: «**إنَّ ربي أرسل إليَّ: أنِ اقرأِ القرآنَ على حَرْف، فرددتُ إليه: أن هَوِّنْ على أمتي، فأرسل إليَّ: أنِ اقْرأْهُ على حرفين، فرددت إليه: أن هوِّنْ على أمتي، فأرسل إليّ: أنِ اقرأْ على سبعة أحرف**». فهذا الحديث يدلّ على أن القرآن لم ينزل من أوَّل وَهْلة، بل مرَّة بعد أُخرى.

وفي «**جمال القرَّاء**»[٦] للسخاويّ بعد أن حكى القول بنزول الفاتحة مرتين: إن قيل: فما فائدة نزولها مرة ثانية؟ قلت: يجوز أن يكون نزلت أوَّل مرَّة على حرف واحد، ونزلت في الثانية ببقيَّة وجوهها، نحو مَلِك ومَالِك، والسِّراط والصِّراط، ونحو ذلك. انتهى.

---

(١) خواتيم النحل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ ...﴾ [النحل: ١٢٦ ـ ١٢٨]. كما تقدمت الإشارة، وأول سورة الروم: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ كما ذكره المصنف في «أسباب النزول».

(٢) «البرهان» ١/ ١٢٣.

(٣) الزركشي في «البرهان» ١/ ١٢٤.

(٤) الزركشي في «البرهان» ١/ ١٢٥.

(٥) في «البرهان»: فتؤدَّى إلى النبي ﷺ تلك الآية بعينها.

(٦) ١/ ١٨٤.

تنبيه: أنكر بعضهم كونَ شيء من القرآن يتكرَّر نزوله، كذا رأيته في كتاب «**الكفيل بمعاني التنزيل**» وعلَّله بأنَّ تحصيل ما هو حاصل لا فائدة فيه. وهو مردود بما تقدَّم من فوائده.

وبأنه يلزم منه أن يكون كلُّ ما نزل بمكة نزل بالمدينة مرة أخرى، فإن جبريل كان يعارضه القرآن كل سنة، ورُدَّ بمنع الملازمة.

وبأنَّه لا معنى للإنزال إلَّا أن جبريل كان ينزل على رسول الله ﷺ بقرآن لم يكن نزل به من قبل، فيُقرئه إياه، ورُدّ بمنع اشتراط قوله: لم يكن نزل به من قبل.

ثم قال: ولعلَّهم يعنُون بنزولها مرَّتين: أَنَّ جبريل نزل حين حُوّلت القِبلة، فأخبرَ الرسول ﷺ أن الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة، فظُنَّ ذلك نزولاً لها مرَّة أخرى، أو أَقرَأَه فيها قراءة أخرى لم يُقرئها له بمكة، فظنَّ ذلك إنزالاً. انتهى.

obeikandl.com